اجتماع الاهل بعد شتات الشمل

وهو اثر نصراني قديم فيه ترجمة

أكسنوفن وامرأته مريم وولديهما يحنا وارقاديوس القديسين

نشرهُ الخوري جرجس گراف

مقدّمة

نشرنا قبل اربع سنوات في مجلة المشرق (٨: ٣٥٨-٣٦٥) تعريباً قديماً لبعض تراجم القديسين نقلًا من نسخة تحفظ في مكتبة ليدن (١ وقد ذكرنا اذ ذاك انَّ النسخة العربيَّة الموسومة بالعدد ٧١ في خزانة الواتيكان تحتوي ايضاً على تراجم اخرى من شكلها وانَّها مخطوطة سنة ٨٨٥ للميلاد. وقد وصف مضامينها الكردينال ماي (٢ واشرنا اليه في تأليفنا الالماني من تاريخ الاداب النصرانية (٣

هذا ولمَّا كنَّا في روية قبل ستين نقلنا عن النسخة الواتيكانية بعض آثارها الفريدة ألا وهي سيرة أكسنوفن القديس وأسرته فاحببنا ان ننشرها امَّا اصل هذه السيرة فقد كُتب بلا شك في اليونانية وهو يختلف عن نص السيرة التي تُنسب الى المؤرخ الشهير سمعان المعروف بالمترجم (Συμεὼν ὁ Μεταφραστής) وطبعت اولًا باللاتينية في اعمال القديسين للبولنديين (Acta Sanctorum, Jan. II. 727-730) ثم طبعت في اليونانيَّة في مجموع اعمال آباء اليونان لمين (Migne, PP. GG., CXIV. 1013-1043) وهذا الاثر العربي اقدم من تلك السيرة بنحو مائة سنة وكفى بذلك دليلًا على خطره. ثم ان الذي يقابل بين هذا النص العربي وترجمة سمعان المترجم يجد انَّ سمعان المذكور تصرَّف بتلك السيرة فتوسَّع في اخبارها واطالها ولا شكَّ انهُ اطَّلع في اليونانية على السيرة التي نشر تعريبها واستفاد منها وقد ضاع ذلك الاصل اليوناني

ولا نعرف من امر اكسنوفن واسرته الَّا البسير الزهيد فان المؤرخ نيقيفورس كالستوس قد اختصر في تاريخهِ (ك ١٧ ف ٥٣) اخبارهُ وجعلهُ من اهل القرن الخامس للميلاد. ويؤخذ من الاثر الذي ننشرهُ انهُ كان من البطارقة واحد حاشية ملوك الروم. ومما يدلّ على قدم عهده ما رواهُ من بيروت التي كانت في القرن الرابع والخامس زاهرةً بالعلوم الفقهية وذلك ما حملهُ على ان يرسل اليها ولديهِ كما جرت عادة الاعيان في ذلك الزمان

---

١) وليس بطرسبرج كما وقع سهواً في المشرق (١٢: ٢٤٦)

٢) اطلب تأليفهُ (A. Mai; *Collectio Nova*, IV, 143)

٣) وعنوانهُ G. Graf; *Die christlich-arabische Literatur*. Freiburg 1905, p. 15-17

اما لغة هذه السيرة فهي اللغة الدارجة التي كانت شائعة بين النصارى في ذلك العصر وقد وصفناها في كتابنا الالماني المعنون بالآداب العربية في اقدم الآثار النصرانية (١ فتركناها في الصفحات الاولى على ما هي مع الاشارة الى اصلاحها ليعرف القرّاء طريقة كتابتها ثم اصلحنا في الباقي اغلاطها النحوية مع التنبيه على بعضها فقط ج. ك

(121٣) المسيح عوني ورجائي وخلاصي. هذه قصة أكسنوفن ومرته (وامرأته) مريم ومجنا وارقاديوس ابنيهما

كان رجل من البطارقة يقال له أكسنوفن من اهل بيت الملك وكان كثير المال. وكان الرجل حريصاً حافظ (حريصاً حافظاً) لوصايا الله جداً. وكان له ابنين (ابنان) فربّاهما بكل الادب والصلاح وزاد بذلك ان يورثهما فضائل كاملة

ثم انهُ بعث بهما الى بيروت المدينة يتعلّمون (ليتعلّما) فاتوا الغلامين (فاتى الغلامان) الى بيروت وكانوا يقبلون (يقبلون) كل غريب ويتيحهم (كذا) وكل من كان في المدينة من كبير او صغير كانوا يحبّونهم (يحبّونهما) حتى ارتفع ذكرهم (ذكرهما) (٢

فلما كان يوم من ذلك اشتكى ابوهما شكاية شديدة (٣ فكتبت اليهما أمهما وقالت: عجّلوا واقدموا لتدركوا ابوكما (٤ قبل ان يتنيّح

فلما قرا الغلامان (قرأ الغلامان) الكتاب الذي بعثت أمهما قدما الى ابيهما. فحين ابصرهما فرح وامرهما ان يجلسا. فبدأ ابيهما يعظهما (ابوهما يعظهما) ويقول لهما: «انا يا بنيّ (ابنيّ) لعلّهُ قد دنا خروجي من هذه الدنيا وانتم تعرفون (وانتما تعرفان) كيف سيرتي (121٤) كنت محبوب ومذكور (محبوباً ومذكوراً) من كل واحد وليس من اجل (من اجل) شرفي او سلطاني كان ذلك لكن من حسن اخلاق الطيب لاني ما شتمتُ انسان (انساناً) قط ولا غضبت على انسان قط لا صغير ولا كبير. ولا فاتني الكنيسة قط ليل (ليلاً) ولا نهار (نهاراً) ولا عزلتُ بالي قطّ عن المساكين ولا تركت غريب (غريباً)

---

١) وهذا اسمهُ: G. Graf; *Der Sprachgebrauch der aeltesten christlich-arab. Literatur*, Leipzig. 1905

٢) في هذا الفصل شيء من الالتباس ولعلّ المعنى ان الولدين يحبّهما الفقراء والمساكين استمالا اليهما قلوب اهالي بيروت ٣) أي أصيب بمرض شديد

٤) يُصلح: عجّلا واقدما لتدركا اباكما

يحزن ولا غفلتُ عن اهل السجون ان أعطيهم حوائجهم واندي السَّبيَ بقدر قوَّتي ولا لشتيت جمال غريب (جمالًا غريباً) (١ ولا عرفت امرأة أخرى سوى امكم (امكما) ولا هيه (هي) ما عرفتُها منذ حين ولدتكما ولكنَّا الزمنا نفسنا العفَّة بنعمة المسيح. وتمام هذا كلهِ الامانة المستقيمة لزمناها حتى الموت

« وكذا انتم (انتما) يا ابنيَّ فافعلوا وعيشوا (افعلا وعيشا) فانَّ الله يبارك عليكما (٢ ويطيل عمركما. كونا يا ابنيَّ للينا (لبنين؟) واحفظا الارامل والكهنة وافتقدا المرضى وخاصا المظلومين والزما انفسكما الصلح مع كل واحد واهتمَّا بالقديسين وخاصة بالرهبان واكرامهم وتكونان تأتيانهم فانهم يصلُّون ان يرحم الله الدنيا. فانكما تعرفان انهُ ما فات بيتي قط ابدًا رهبان اكرامهم واحرصا ان تحفظا هذا كلَّهُ لكيما تبصرا الرب وتفرحا معهُ الى الابد. هذا (هاهوذا) معكما كل ما كان لي من ذهب (122r) او فضَّة او ثياب فامَّا المماليك فاحفظاهم مثل بنيكما. واما الشيوخ منهم فأعتقاهم ورفقاهم حتى الموت. كل امر رأيتماني اصنعهُ كذلك فاتمما فاصنعوا (٣ لكيما تخلصا وتستأهلا التسبحة مع القديسين. ومن بعد خروجي من الدنيا لا تخالفا امكما أطيعاها بحب ولا تحزناها. انتما تعرفان انها تعمل عمل الله احفظا هذه الوصايا والله السماء يكون معكما »

فاخذ ابناهُ يبكيان ويقولان: يا ابونا (ابانا) لا تتركنا يتامى ولكن اطلب من الله يهب لك حياةً زمن قليل (زمناً قليلًا) لكيما يتمّ فينا هوى الله. فبكى ابوهما وتنهَّد وقال: يا ربِّ هبْ لي في هذه الليلة نفسي نعم يا رب أطلب اليك ان تؤخذ (كذا في الاصل ولعلها: تؤجل) في اجلي زمناً حتى يتمّ فرحي باولادي كذلك تريك (؟) يا الله لانَّ لك التسبحة الى الابد امين

فلمَّا فرغ [من] صلاتهِ استحلكم به؟] وقال لاولاد[ه]: اني من ساعتي افتقدني الله في هذا الوقت في هذا المرض وعلى هذا السرير كنتُ أسألهُ (اسأله) فقد وهب لي ان اعيش في هذه الدنيا حتى يجب. فلمَّا سمع بنوهُ (٤ فرحوا فرح شديد (فرحاً

١) يريد انهُ لم يتزوج نساء قريبة

٢) كل هذا الفصل وما يليهِ مروي بالجمع بدلًا من المثنى فاصلحناهُ دون التنبيه على الغلط. وكذلك كتبنا الالف على صورة الياء كما اقتضى الامر والمؤلف يكتبها غالبًا على صورة الالف غير بكا واشتكا الخ ٣) صوابه: فكذلك انتما اصنعا ٤) في الاصل: سمعوا بنيهِ

فرحاً شديداً) فشكرا الله على ذلك

فلما يرى ابوهما قال لهما: اذهبا يا ابنيَّ الى بيروت أمّا تعليمكما ثم بعد ذلك أقدما اليَّ حتى ازوّجكما ما دمتُ في هذه الدنيا ثم جعلهما في سفينة وبعثهما الى بيروت. فلما توسطوا البحر تحرّك عليهم ريح شديدة وكانت السفينة في شدّة. ثم انهم ارخوا القلع وخلّوا السفينة في البحر فكان الغلامان يستوثقان بالله وبصلاة القديسين ويقولان: يا سيدنا الطيّب لا تغفل (تتغافل) خليقتك ولكن منجل (من اجل) كثرة رحمتك هبْ لنا عون (عوناً) في هذه الشدّة وخلّصنا من هذا البحر (122ظ) ان كان هواك ونجد رحمةً بين يديك واذكر اعمال اباءنا (آبائنا) ومنجلهم (ومن اجلهم) لا تغرق في لجّة هذا البحر الهائل

وكانت السفينة من شدّة الامواج تكاد ان تغرق ثم انها دنت من البرّ. فاما النوتيّة فطرحوا انفسهم من السفينة وبقي الاخوان مع عبيدهما في السفينة. فلمّا فكّرا انهما أتلفا (تلفا) من كل ناحية جلسا ووضعا ايديهما على رأسهما وجعلا يصيحان ببكاء ويقولان: «عليك يا ابانا منّا السلام وعليك يا أمّنا السلام وعليكم يا صدقاءنا (اصدقاءنا) السلام وعليكم يا غلماننا السلام». واعتنق كل واحد منهما لاخيه و[هو] يقول: «عليك انت السلام يا خي (يا اخي) وحبيبي اين الآن وصايا ابونا (ابينا) واين ذلك التعليم واين تلك الحكمة وذلك الادب. اين صنيع اباءنا (ابينا) واين صلاة الرهبان حُسبَ هذا كلهُ لا شيء وذلك منجل (من اجل) خطايانا». ثم قال ارقاديوس ليحنّا اخوه (اخيه): ترى ما ألقى احدًا ممّن نيّح (١ ابونا يسألوا (يسألَ) عند الله ان يخلّصنا الله بصلاتهم. فقال يحنّا لارقاديوس: «نعم حقًّا انهم كلهم طيبين (طيّبون) ولكن نحن الذين لا نستأهل ان نعيش». ثم انّ كل واحد منهما عانق صاحبهُ وبدأا يقبلان بعضهم بعضاً ويقولون (ويقولان): عليك السلام يا اخي وحبيبي. ثم ان السفينة انكسرت وان كل واحد منهما ركب على لوح وصارا الى وسط البحر وعاينت عيونهما شدّة شديدة من اهوال البحر. وانّ بنعمة الله وتدبيره طرحهما البحر احياء في ناحية

١) نيحَ اي اسعفهُ واحسن اليهِ واراحهُ واللفظة سريانية

صور قائمًا يحنّا فوقع (123r) في موضع يقال لهُ ملفيثان (١ قائمًا ارقاديوس فطرحهُ موج البحر في موضع يقال لهُ الاربعة ابرجة (٢

فجلس يحنّا يفكّر وهو عريان ويقول: «اين اذهب انا استحي انظر في وجه انسان ولكني اذكر انّ ابي كان لا يزال يعطي الطوبى للرهبان» وانّ نفسهُ تاقت للرهبانيّة فقال لنفسهِ: «فلعلّهُ ان يكون هوى الله ان اخدمهُ بهذه وذلك أخير (خير) لي من الغنى والطغيان الذي في هذه الدنيا ان اذهب الى دير واسكن فيهِ»

ثم انهُ صنع صلاةً وشكر الله على خلاصهِ وقال: «يا ربي وإلهي انت الذي خلّصتني من شدّة هذا البحر فخلّص اخي عبدك والقي (وألقِ) في قلبهِ ان يترهّب». فبينما هو صار في تلك البلاد وجد دير رهبان فضرب على الباب فخرج اليهِ البوّاب بفرح وبشاشة وقال لهُ: مرحباً بك يا اخي (٣ وأخرج ثوب وكساة (ثوباً وكسوةً) ووضع لهُ الميد (المائدة) ونيّحهُ. ثم انّ البوّاب سألهُ وقال لهُ: من اين جئت يا اخي فقال لهُ يحنا: انا انسان مسكين يا اخي غريب لقيت (؟) خلّصني المسيح. فلما سمعهُ الراهب رقّ قلبهُ وسبّح الله فقال لهُ البوّاب: فاين تذهب الآن يا اخي. فقال له يحنا: من رأيي ان احبّ المسيح واحل بهِ الرهبانيّة. فقال لهُ الراهب: نعمّا الشيء اخترت لنفسك. فقال لهُ يحنا: تراني اقدر اسكن هاهنا عندكم. فقال لهُ الراهب: ارفق يا اخي حتى أُخبر رأس الـ[دير] (123r) فصنعت فكلّ ما ألقى الله في قلبهِ وأمرك بهِ فطيعهُ (فأطِعهُ) وانت تخلص. فذلك الراهب [ذهب] وقال لرأس الدير. فقال لهُ رأس الدير: ايتني بهِ. فلما دخل الغلام على رأس الدير كلّمهُ كلاماً على الرهبانيّة وغير ذلك ثم انهُ صلّى عليهِ وامر بهِ ان يحلق رأسهُ وقال لهُ: مبارك الرب اله ابيك وامّك الذي خلّصك من شدّة البحر. ثم انهُ عاش في ذلك الدير ولزم الصوم والصلاة والسهر ولكنهُ كان حزين (حزيناً) على اخيهِ وكان يظن انهُ قد غرق ومات في البحر.

فامّا ارقاديوس اخوهُ [فانهُ] لما خرج من البحر خرّ في الارض على وجههِ وبدأ يتضرّع الى الله ويشكرهُ ويقول: «اشكرك يا رب اله ابراهيم واسحق واله ابي

---

١) وباللاتينية Malmephetan ٢) وباليونانية (Τετραπυργία)

٣) للصواب: يا اخي واصلحناهُ في ما يأتي. كذلك صحّحنا الاسماء الخمسة على حسب مقتضى الحال دون التنبيه عليهِ فيما بعد

وامي انت خلصتني من شدّة امواج البحر وكما خلصتني خلّص عبدك يحنّا ولا يغرق في عمق البحر ولا تقبض روحي حتى تريني اياهُ » . ثم انهُ قام ومضى الى قرية وطلب خبز صدقة واكل ثم قام ودخل الكنيسة وركد (اي جلس) على بعض الكراسي فأبصر اخاهُ يحنّا في نومهِ يقول له : يا اخي ارقـاديوس لأي شيْ انت حزين وتبكي عليّ لا تحزن فاني حيّ

فلما انتبه فرح وشكر الله على ذلك وجلس يتفكّر ويقول لنفسهِ : ايش (اي شي) اصنع أأرجع الى والديّ فهو الحزن الكبير اذا لم يروا (يريا) معي اخي فـارجع (او ارجع) الى التعليم فكل شيْ من امور هذه الدنيا هو بطّـال . ماذا اختار لنفسي . ادري لكنّ والديّ كثير (كثيرًا) كانا يمدحان الرهبانيّـة ويقولان : ليس شيْ يقرّب الانسان الى الله مثلها و [له] في الآخرة تسبحة لا توصف . فالي خصلة (124) أصير (تخير) منها . ثم انه صنع صلاةً وتوجّه الى بيت المقدس فلما صلّى في المواضع المقدسة كلها عند ذلك خرج يصلّي في الديارات وانّه صلّى في كلّها وتبرّك من الرهبان

فبينما هو يمشي في الطريق لقي واحدًا شيخًا راهبًا قديسًا فبعد ما نظر اليهِ ارقاديوس صنع له مطانيّة (١ وقال له : صلِّ (صلِّ) عليّ يا ابي فاني حزين جدًّا . فقال له الشيخ : لا تحزن فانّ اخاك وغلمانكم في الحياة وكل من كان معكم في البحر قد خلصوا . واخوك وغلمانكم قد تراهبوا (ترهّبوا) كلهم وقد قبـل الله صلاتك . وانت تبصر اخاك بعينيك قبل [ان] تخرج من هذه الدنيا . فلما سمع ارقاديوس كلام الشيخ بُهت وخرّ على رجليهِ ساجدًا وطلب اليهِ وسأله وقال له : يا ابي في شأن الله لا تطردني من وجهك ولكن كما شئت خلّص نفسي المسكينة واصنعني راهبًا (راهبًا) فاني ارى انهُ لم يكتسك من امري شيئًا . فقال له الشيخ : مبارك هو الله يا ابني الحقني فاخذهُ الشيخ الى سيق (٢ واعطاهُ قلّيته (قلّايته) التي جلس فيها قديم (قديمًا) خمس سنة فجلس معه فيها سنةً ملازمه حتى علّمه طقس الرهبانيّة ثم ان الشيخ خرج الى البرّيّة وقال لارقاديوس : اني من بعد ثلث سنين اجيك وافتقدك . ثم انّ ارقاديوس من بعد ما

---

١) من اليونانيّة μετάνοια ومعناها التذلّل والتوبة ثم استعملوها للانحناء السجود

٢) اي دير واللفظة يونانية مرّ شرحها في المشرق

فاق الشيخ تمم طقس الرهبانيّة كما اوصاهُ الشيخ واتبه بلا كسل ولا توانٍ

فاما اكسنوفن ابو الغلامين مكث (فمكث) سنتين لا يأتيه (124ᵛ) عنهما خبر ولا يدري ماذا اصابهما. ثم انه بعث [مع] بعض غلمانهِ الى بيروت اليهما بكتاب لينظر ما الذي اصابهما لأنه لم يأتهِ (يأتهِ) منهما كتاب في هاتين السنتين. فلما وصل الغلام الى بيروت ولم يجد لهما خبر (خبرًا) تفكّر في نفسهِ وقال: امآهما ذهبا الى مدينة في ارض الروم يقال لها اثيناس يتعلّمان فيها الحكمة. فسار الغلام اليها

فبينما هو في بعض الطريق نزل في فندق فاذاهُ (فاذا هو) بواحد من العبيد الذين كانوا معهم في السفينة لابس اسكيم الرهبانيّة وصار (وسائر) الى بيت القنس فقال له: أليس انت غلام مولاي. فقال له: نعم. فاجاب صاحبه وقال له: اين مولينا (مولانا). فاجابه بعبرةٍ وقال له: انكسرت السفينة بنا وغرقوا (وغرقا) في البحر وانا وحدي كما اظنّ خلصتُ فأريت (فرأيت) ان اتراهب (اترهّب) ولا ارجع الى سيدي واخبرهُ بشرى سوء عندما أخبرهُ بموت بنيهِ (ابنيهِ). فهذا انا (فهاءنذا) كما ترى ماضٍ (ماضٍ) الى بيت المقدس

فلما سمعه الغلام ضرب بيديهِ على صدرهِ وصاح على مواليهِ ببكاء ونوح وقال: «يا مواليّ (مولايَّ) الطيبين من الذي يذهب يخبر ابوكم (اباكما) موتكما. اي عينين تقدران تنظران حزنه. من الذي يرث ملكه وماله. من الذي يقيم فضل سيرتهِ الشريفة. من الذي يتفقّد الذين في السجون. من يهتمّ بالكنائس. من يفصل ارجل الرهبان ويطهر معهم في الصلاة. ويلي يامواليَّ الطيبين كيف اظنّ ضوركما كيف اطفأ (125ᵛ) سراجكما كيف اظلم مصباحكما صيحوا وعجوا معي يا معشر الساكنين فانّ عزاءكم ونياحكم قد فني. ويلي يا مواليَّ الطيبين من الذي يكسو العرية من ثوبي يحرص في نياح الغرباء. ويلي يا مواليّ من الذي يبعث الى الديارات حوائجهم. قد ذهب وفني عزاؤكما. ويلي يا مواليّ ماذا اصنع لا ادري. ان انا رجعتُ الى سيدي كيف اقدر ان اضع في سمعهِ ان ابنيهِ قد غرقا في البحر. من يقدر يبصر بكاء ودموع امهما الحيّرة. من يقدر يسمع صوت صياحها وعجيجها. من يقدر يبصر بكاء العبيد وصياح الاصدقاء والجيران. من يقدر يعزي الملك وجميع اهلهِ». فلما اكثر الغلام مما (تارةً) يبكي ومما يعجّ ويوح قالوا (قال) له الناس الذين ابصروهُ وحضروهُ تملك

(تسألك) يا امانا وتطلب اليك ان تكفّ من البكاء وترجع الى سيدك فتخبره . لان (تلّا) تلحقك لعنته وسخطه ويستأصل اسمك من صفحات الحياة ان لم ترجع الى سيدك وتخبره . فقبل ما شاروا (اشاروا) عليه ورجع

فلما دخل عند مولاهُ جلس حزين (حزيناً) . فلما علمت سيدته انه قد قدم بعثت اليه وقالت لهُ : كيف بني (ابناي) . فقال لها : هما بخير . فقالت لهُ : فاين كتبهما . فقال لها : قد سقطوا (سقطت) مني في الطريق . فبدأ قلبها يرجف ويضطرب فقالت للغلام : سألتك بخوف الله لما (الّا) اخبرتني الحقّ . فصاح الغلام بصوت بكاء عالٍ وقال لسيدته : انّ كواكبك (كوكبيك) (125r) قد غرقوا (غرقا) في البحر . فلمّا سمعتهُ شكرت الله وقالت للغلام : « اسكت ولا تخبر احد (احدًا) فانّ الرب اعطى والرب اخذ كما احبّ الرب كذلك كان (أيوب ١ : ٢١) يكون (ليكن) اسم الاب والابن وروح القدس مباركاً من الآن والى آخر دهر الداهرين »

فلمّا كان عشيّة مسى (المساء) جاء زوجها من عند الملك بتلك الفخرة والمشيّعين . فلمّا دخل الى البيت دخلوا معهُ الذين كانوا يشيّعوهُ (يشيّعونهُ) وودّعوهُ وانصرفوا . ثمّ انّه نزع ثيابهُ واتّكا لكيما يتعشّى لانه كذلك كانت عادته من عشيّة الى عشيّة كان يأكل . فلمّا اتكّا الله (تشكّر الله) على كل حال فقال (قال) : اين الغلام . فقالت له : يتشكّى وقد التوى عليه (١ . فقال لها : ائتيني بكتب بني (ابني) . فقالت له : ارفق حتى تتعشّى واذا صحتْ اتاك الغلام ويخبرك من فيه ما شاء . ثم اخذتها الغيرة فلم تقدر ان تتكلّم . فقال لها : لعلّ الغلامين شاكيون (شاكيان) . فقالت : ليت انهما كانا شاكيين ولكنّ جوهريتك قد غرقتا في البحر . فتنهّد كثيرًا وقال : يكون (ليكن) اسم الرب مباركاً من الآن والى آخر الدهر الداهرين . فقال لها : يا مريم ما كان الله يفعل ذلك ولا كان ليحزن شفتي (نفسي ؟) لاني قدّر ما اظنّ ما عصيتُ قط شيئاً (شيئًا) من وصاياه ولكن نسهر في هذه الليلة والله يظهر لنا امر بنينا

ثم انهما بسطا تحتها بسطاً من شعر الجمال وحُصرًا وكانا واقفين ليلتهما بينما يصلّيان فلمّا كان مع الصبح (132r) وضعا نفسهما يستريحان فأبصرا في المنام جميعاً ان ابنيهما واقفان قدّام المسيح . اما يحنا فكان على رأسهِ اكليل من حجارة شريفة (كريمة) وكان

١) اي انهُ يتشكّى من تعب الطريق او من مرض فاضطجع

له مجلس مُسَبَّح وعصاةٌ من عصيّ الملوك في يدهِ. واما ارقاديوس فكان عليهِ اكليل من كواكب وله سرير شريف وفي يدهِ صليب. فلما قاما من نومهما حدَّث بعضهما لبعض الذي ابصرا وقال اكسنوفن لصاحبهِ: يا مريم ان بنينا (ابنينا) قد ساواهما المسيح لتسبحة كبيرة وما أخلقهما ان يكونا في اورشليم فنمضي فاتًا بلا شك نجدهما فيها

فاخذا معهما ذهبًا كثيرًا لكيما يقيماهُ على المساكين. فلما بلغا اورشليم صلّيا في المواضع المقدَّسة كلها واعطيا فيها ذهبًا كثيرًا. ثم انهما خرجا الى الديارات يكون (الكائنة) فيها ويسألون (وسألا) عن ابنيهما فلم يجدا لهما اثرًا ولكن وجدا واحدًا من غلمانهما قد تراهب. فلما لقياهُ القيا نفسهما بين يديهِ خارّين ساجدَين لهُ يقبّلان رجليهِ فقال لهما الغلام: لا تفعلا لا تفعلا يا مواليّ (موليّ). فقال له اكسنوفن: ليس لك اصنع المطانية انما أكرم اسكيمك الذي انت لابسه فلا تحزن. ولكن حدّثنا اين بنينا (ابنانا) وايش (واي شيْ) كان من امرهما. فقال لهما الغلام: ما ادري الّا انه لما انكسرت السفينة أشغل كل انسان بنفسهِ فعند الله العلم ان كانا حيَّين او كانا ميتين

ثم انهما بعد ما سايلاهُ (سألاهُ) مضيا الى الديارات التي في الاردن لكيما يصليا فيها (132ظ) ويقسما ذهبًا كثيرًا. فبينما هما يسيران لقيهما الشيخ الذي راهب (رهّب) ارقاديوس فلما ابصراهُ وقفا قدّامه ساجدَين له وسألاهُ ان يصلي عليهما. فلما صنع لهما صلاةً قال لهما: «ايش (اي شيْ) عنّى[1] اخوتا (اخوينا) اكسنوفن ومريم ان يأتيا الى بيت المقدس. ما اظنُّ انه عناكما الّا حب النظر الى ابنيكما فلا تحزن انفسكما فابنيكم (فابناكما) في الحياة وانَّ الله قد اظهر لكما التسبحة التي وهب لهما ولكن اذهبا تسما صلاتكما يا فَعَلة (فاعلي) كرم المسيح فاذا رجعتما ابصرتما الى ابنيكما». وصلّى عليهما الشيخ القديس وخلا قبلهما

فلمّا جاء الشيخ الى قيامة المسيح صلّى وجلس عند الجلجلة فاذا يحنّا قد جاء ليصلي فلما ابصر الشيخ صنع له مطانية وبركهُ (وباركهُ) الشيخ فقال له: اين كنت يا يحنا حتى الآن وابوك وامك يطلبانك وانت ايضًا جئت في طلب اخيك. فقال لهُ يحنّا: في شأن الله يا ابي اخبرني اين اخي فاني جدًّا يهتمّ امرهُ ولم استيقن انهُ في الحياة

---

١) اي دفع وحمل

الّا الساعةَ من كلمتك. قال لهُ الشيخ: اجلس وانت تبصر اخاك. فجلس فاذا ارقاديوس قد جاء متغيّر الجسد وان عينيهِ لم يكونوا يرون (تكونا تريان) من شدّة الصيام وما قد تغيّر جسدهُ. ونفسهُ كانت ممتلئة حزن (حزناً) لانه لم يكون (يكن) نظر الى اخيهِ. فلما صلّى ونظر الى الشيخ جاء وصنع له مطانية وقال لهُ: تركتَ [ك]مك منذ ثلث سنين ولم تفتقدهُ وقد أنبت شوكاً كثيرًا ومصيرك [انتظرتُ] كثير (كثيرًا) حتى تنقيهُ. فقال له الشيخ: انا في كل يوم كنت (133ب) افتقدهُ ولي امانة انه لا ينبت شوك (شوكًا) بل عنب طيّب (عنباً طيّباً) الذي يفرح منه ملك الملوك المسيح ابن الله

ثم قال له الشيخ: اجلس. فجلس فلم يخبرهما الشيخ انهم اخوين (انهما اخوان) ولكن قال ليخنا: من اي بلاد انت يا اخي ومن والديك (والداك) وكيف ربّوك (ربّياك). فقال له يخنا: انا يا ابي انسان مسكين غريب محتاج الى رحمة الله وصلاتك. فقال له الشيخ: نعمًا قلت يا حبيبي ولكن اخبرني عن بلادك وعن جنسك واين بيتك لكيما يسبّح اسم الرب في ذلك. حينئذٍ بدأ يخبرهُ حتى جاء عند ذكر السفينة وكيف انكسرت وانه قد كان له اخ يقال له ارقاديوس. فلما سمع ارقاديوس كلام يخنا لم يصبر ولكن قال للشيخ: بحقّ هذا هو اخي يا ابي. فقال لهُ الشيخ: انا قد عرفت ولكن سكتُّ ليعرف بعضكما بعضاً. فعانق كل واحد منهما صاحبهُ يشكران الله الذي ساواهما ان يبصر بعضهما بعضاً في هذا الاسكيم المقدّس

فلمّا كان بعد ذلك بيومين جوا والديهما (جاء والداهما) فدخلا في الجلجلة يصلّيان واعطيا فيها ذهباً كثيرًا وفي متبرة المسيح. فلمّا خرجا نظرا الى الشيخ وعرفاهُ فخرّا بين يديهِ ساجدَين لهُ وقالا لهُ: صلِّ (صلِّ) علينا يا ابانا. فلمّا صلّى قالا لهُ: في شأن الله الموعود الذي اوعدتنا (وعدتنا) انتهِ واورِ ينا (وأرِنا) ابنينا وكان ابناهما حينئذٍ واقفين عند الشيخ وقد كان امرهم [ما] ان لا يتكلّما شيئاً ولم يعرفهما والداهما لانهما كانا قد ذُ[لِقا] من كثرة الصيام والسهر. فقال الشيخ لاكسنوفن ابي الغ[لامين ولامها]: (133ا) اذهبا هيّنا لنا عندكما اليوم غداء وكرامةً حتى اجيء انا وتلاميذيَّ هؤلاء. واصنع معكما حبًّا. ثم اني آخذ بيدكما الى الموضع الذي فيهِ بنيكم (ابناكما). ففرحا بقول الشيخ لهما. ثم انصرفا الى منزلهما

فقال الشيخ للغلامين : مرّوا (مرّا) بنا الى منزل والديكما يا ابنيّ وأمسكا انفسكما ان لا تتكلما كلمة . فقالا : نعم يا ابانا كما شئت فنحن نفعل . فقال : نعم مرّا بنا فانّ ذلك ليس يزراكم (؟) فانكما لو تعبتما كل تعب لم تدركا درجة ابيكما فيا ليت كنتُ مثل ابيكما [فانّهُ] اهلٌ بأن يُرغَب في كلامهِ وفيهِ منفعة . فلمّا ان دخلا المنزل بدأا يسألان الشيخ ويقولان لهُ : كيف ابنينا (ابانا) ايها الشيخ الصالح . فقال لهما : هما بخير وهما حريصان على سلامة نفسهما . فقالا لهُ : نسأل الله ان يساويهما ان يكونا فعلةً (فاعلَين) في كرم سيدنا المسيح لكيما يتشفّعا لنا عندهُ ان يخلّصنا من نار جهنم

فبدأ حينئذٍ الشيخ يسأل ارقاديوس ويقول لهُ : من اي مدينة انت ومن والدك وكيف ربيتَ . فقال لهُ اكسنوفن : بحقّ انّ تلميذيك هؤلاء (هاذين) طيّبان ونفسي تحبّهما جداً وانا اسألك إمّا (اذا ما) صليت ان يكون ابانا مثل هؤلاء (هاذين) . فاجاب ارقاديوس وقال للشيخ : « انا يا ابي من مدينة يقال لها بزنطية وجئتُ من بيت الملك وكانت لي امٌ تخاف الله وكان لي اخٌ يقال لهُ يحنّا فربّانا للدنيا وعلّمانا كل علم وكل حكمة وكتبانا في ديوان بيت [الملك] وارسلانا الى بيروت لنتعلّم فيها الحكمة فبينما نحن في (134F) وسط البحر انكسرت السفينة وركب كل واحد منّا على لوح فالقانا (فالقتنا) حيّة موج البحر حيثما احبّ الله »

فبينما هو يتكلم لم يصبروا (لم يصبر) والداهما ولكن وثبا يعانقانهما ويقبّلانهما وقالا للشيخ : هؤلاء هم بنينا (هاذان هما ابنانا) يا ابانا . ولكن تقوم (فلنقم) نكفي الشكر والتسبحة لله وان نصلّي الى الله ان يهب لنا رحمةً

فلما صنعوا صلاةً وشكروا الله كثيراً بدوا (بدأ) [اكسنوفن] يطلب الى الشيخ ان يحلق رأسهُ وراس مريم مرته (امرأته) ويلبسهما الرهبانيّة . ففعل الشيخ ثم اوصاهما من بعدما حلقا راسهما وقال لهما : انظرا أن لا ينظر احدكما الى وجه صاحبهِ في هذا الجسد [او] شيء آخر

فاما الغلامان فالحقا بالشيخ الى البرّيّة فساواهما الله ان يعرفا الغيب من قبل ان يخرجا من هذه الدنيا ويعملا العجائب . واما ابوهما فبعث وباع كل شيءٍ لهُ وقسمهُ على المساكين واعتق مماليكهُ . واما امرأتهُ فراهبها (فرهّبها) وجعلها في دير رهبانيات عذارى صالحات فحرصت وبلغت حتى اشفت (شفت) المرضى واخرجت الشياطين واما

اكسنوفن فلبس مسحاً وخرج الى البرّية ايام حياتهِ فسُووي ان يعرف الغيب وسرائر (واسرارًا) كثيرة من عند الله . وانهم تنيحوا اجمعين من هذه الدنيا كما وصفنا لكم وحدّثناكم يا ابهاتنا ويا اخوتنا لتعلموا ان ليس يُسلم الله كلّ من يتوكل عليهِ ويخدمهُ بالحقيقة ولكن يتمّ بهِ ويخلّصهُ من بلايا واحزان كثيرة [حتى] يوصلهُ الى الحياة الدائمة كما فعل بهؤلاء بتدبير رحمته

(1347) كذلك نحن نسأله ان يساوينا بملكوتهِ والاهتمام بطاعتهِ وان يُلقي خوفهُ في قلوبنا لان لا (لئلّا) نهلك بتوانينا وكسلنا حتى لا يفوتنا الخير الذي هو لنا من عند ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي لهُ [الحمد] مع ابوه (ابيه) وروح قدسهِ الطيب المحيي من الآن والى دهر الداهرين امين

تمت قصة اكسنوفن ومرتو (وامرأتهِ) وابنيهما ارقاديوس ويحنا

رسالتان

للبطريرك كيرلُّس طاناس

في احد مخطوطات مكتبة باريس مجموع مرسوم بالعدد ٦١٠٠ فيه بضع وثمانون رسالة عربية اكثرها من القرن الثامن عشر تحتوي افادات جمة عن تاريخ مصر والشام فمن جملة ما تقتناهُ من تلك القمطرة رسالتان (٦ و٧) كتبهما الطيّب الذكر كيرلس طاناس اوّل بطاركة الروم الكاثوليك بعد انقسام طائفة الروم الملكيين الى كاثوليك واورثدكس . فالرسالة الاولى انفذها الى لويس الدلفين (١٧٢١–١٧٦٥) وليّ عهد لويس الخامس عشر وابو لويس السادس عشر سنة ١٧٥١ من دير المخلص على يد كاهنين من طائفتهِ القس يوحنا العجيمي والقس ميخائيل عرّاج من رهبان دير المخلص والرسالة الثانية كانت برسم الملك لويس الخامس عشر تقلدها القاصدان المذكوران . وفي الرسالتين وصف المحن التي لحقت بالبطريرك وطائفته من قبل اعدائهِ واشتداد المؤونة من الملك وابنهِ وكلتاهما تفيد لمعرفة تاريخ ذلك الزمان رويناهما بحرفهما الواحد ل . ش

جناب حضرة السيّد الجليل العالي الشأن سعادة الدلفين الكلي المسيحيّة ادام الله عزّهُ

ايها الابن الحبيب والسيّد الجليل

بعد اهداء البركة الابويّة والتسليمات السنيّة ما نعرض لمحبتكم هو كثرة الاضطهادات